



Ahmad Totonji <ahmadtotonji@gmail.com>

التعليم والتكنولوجيا. حدود الإفادة والمفارقات رفيف رضا صيداوي

1 message

malik alahmad <malahmad11@gmail.com>

Thu, May 23, 2013 at 2:48 PM

Bcc: ahmadtotonji@gmail.com

، وذلك على الرغم 2005 ثمة فشل في مشروع "حاسوب محمول لكل طفل" الذي انطلق العام "بلداً في طور النمو 40 التي خصّصت للأطفال في (ملايين 2.5) من ملايين الحواسيب

في مقاله المنشور **Hubert Guillaud** هوبير غيو هذا ما أفاد به الكاتب والصحافي الفرنسي (L'innovation "تحت عنوان "الابتكار التربوي مسألة اقتصادية؟ 17/10/12 بتاريخ والذي أشار فيه إلى أن التعليم ،(educative: une question économique?) المدرسية للطلاب، مستنداً بذلك إلى دراسة ميدانية الرقمي لم يكن له أثر رئيسي في النتائج البيرو في 2012 اقتصاديين من بنك التنمية للبلدان الأميركية بداية العام 5 مستقلة قام بها مشروع بحيث توصل هؤلاء الاقتصاديون إلى أن الاستخدام المكثف للحاسوب من ضمن أن النتائج المدرسية لم "حاسوب محمول لكل طفل"، لم يحقق النتائج المتوخاة منه، بعدما تبين المعلوماتية يطرأ عليها أي تحوّل يذكر بعد استخدام تقنيات

هذه النتيجة ليقول إن المسألة الاقتصادية تدخل في صلب المسألة من هوبير غيو انطلق أكثر اكتمالاً وإن تقنيات المعلوماتية توفر حلاً لمشكلة التعليم. غير أن هذا الحل ليس المدرسية، عمودية أصابت النمط التعليمي الذي ونضجاً من التعليم التقليدي، لكنه قد تسبّب في إحداث خللة وذلك لأنها تقدّم عرضاً يفترض أنه أكثر توفيراً كُنّا نعرفه إلى حين ظهور تلك التقنيات،

وأساليبه، غير أن شكّ أن للعامل الاقتصادي دوراً بارزاً في أيّ تحوّل يطال طرق التدريس لا الاقتصادي، الدور الأساس أيضاً في تلك للتغير الاجتماعي عموماً، والذي يخرط فيه البعد التحولات

الالتفات إلى لهذا السبب يغدو هناك ضرورة عند الكلام على دور التكنولوجيا في التعليم، ربما فشلها. إذ يقوم الالتباس الأساسي في العوامل الأخرى المحددة لنجاح طريقة التربية والتعليم أو المعلومات والاتصالات في المدارس معياراً أساسياً الوقت الراهن في جعل استخدام تكنولوجيا وتعليمية ما، في الوقت الذي يتم فيه إهمال العوامل الأخرى للحكم على تجربة تربوية

ففي عصر يشهد انفجاراً معرفياً كبيراً، يواكبه تدفق معلوماتي هائل، اعتبر صاحب النظرية ثمة أهمية، بل أن **George Siemens** جورج سيمنز **connectivism** الاتصالية وتحليلها، وتركيبها، بغية ضرورة لتعليم الطلاب كيفية البحث عن المعلومات، وترشيحها، التقليدي لم تعد كافية في عصر يحتاج فيه الفرد اكتساب المعرفة. إذ إن مرحلة التعليم الرسمي أو وخصوصاً المعرفة ذات التخصصات البينية، والتي تفرض على المتعلّم إلى المعرفة باستمرار،

وعلى مدى **networks** الانفجار المعرفي الراهن الانخراط في شبكات التعلم المختلفة في ظل غير الرسمي للمعلومات. التعلم في الحياة، للتمكن من التعلم وإنتاج المعرفة في إطار من التبادل شبكياً يشمل عمليات داخل المتعلم وخارجه. في حين برزت ضوء النظرية الاتصالية غداً إذاً بناءً حتى في غياب أي إسهام مباشر من المعلم، يمكن الاكتفاء ببيئة تحفز تجارب تشير إلى أنه الفضول، وتسمح بالتعلم ذاتياً.

مدارس في السحاب

العملانية، أفضى إلى مزيد من التجارب تقاطع كل النظريات التربوية وتغذيتها من الممارسة **سوجاتا ثقب في الجدار** العائدة لأستاذ الفيزياء الهندي "اللافتة، ومن هذه التجارب، تجربة جهاز كمبيوتر في الجدار **ميتر** حيث وضع. 1999 العائدة إلى العام **Sugata Mitra** **ميتر** الفقيرة **دهلي** الخارجي لمركز الأبحاث الخاص به، ورصد مدى نجاح الأطفال، من أحد أحياء بروية أطفال **"ميتر"** المجاورة، في تعلم كيفية استخدام الكمبيوتر. وجود كاميرا خفية سمح له كيفية استخدامه وكيفية الذهاب إلى من الأحياء الفقيرة يقدمون على اللعب مع الكمبيوتر ليتعلموا فأثبتت تجربته أنه يمكن للأطفال الاستكشاف والتعلم من الإنترنت، وقيام كل منهم بتعليم الآخر باستخدام موارد تعليمية وإرشاد عبر السحاب (الإنترنت)، وهو ما دفعه إلى بعضهم البعض، واحد في تطوير آلاف المدارس المسماة "مدارس في السحاب"، عبر تثبيت جهاز كمبيوتر وقيامه من ثمة في المجتمعات ذات الدخل المنخفض، وتوصيله بشبكة معلومات عالية السرعة، متفاعلين لتقديم الدروس، من طريق برنامج سياق بيئة التعلم ذاتية التنظيم، بتجنيد معلمين **الهند والصين**، وواصل التجارب على نطاق تلك الشبكة في سكايب على شبكة الإنترنت، موسعاً هذا النظام.

إن المدرسة **سوجاتا ميتر**، ذكر **فبراير 2013** ، بتاريخ **TED** وفي حديث له على موقع وإنهم لا بد بالتالي أن يكونوا تنتج بشراً ليكونوا أجزاء من الآلة البيروقراطية الإدارية، إلى المدرسة المعهودة، أي المدرسة بوصفها ابنة هذا متطابقين؛ في حين أننا اليوم لم نعد نحتاج الإداري، معتبراً إياها، وبشكلها المعروف اليوم، بالية. ما يعني أن تجربته النظام البيروقراطي. أفراد أحرار ومتميزين تستند إلى التكنولوجيا، لكن لا لإنتاج أفراد متشابهين، بل لإنتاج أناس أو

مقتصر على ما ما تقدم إلى إعادة ترتيب السؤال التربوي الأساس، بحيث لا يعود السؤال يدفعنا وما إذا كان وجود المدرسة ضرورياً أم إذا كانت التكنولوجيا أداة ناجعة للتحصيل المدرسي أم لا، المتغيرات التي يمكن قياس تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة لا؟ إذ تبقى هذه الأسئلة بمثابة العلمي، لكن من دون أن تتجاوز ذلك إلى مستوى المحددات. ولربما أن المسألة على التحصيل كثر من أصحاب برمتها ليست إذاً مسألة تكنولوجيا بقدر ما هي فلسفة تعليمية يرنو إليها شيء آخر. إذ ولدت النظريات التجارب والنظريات التربوية الحديثة، غايتها الإنسان قبل أي تعليمية متنوعة، وأحدث التدرج من النظريات التربوية المختلفة على مر التاريخ طرقاتاً في **Constructivism** فالبنانية **Cognitivism** إلى المعرفة **Behaviorism** السلوكية جديدة تقوم بشكل التعليم ثورات عميقة في الأدبيات التربوية الحديثة، نتجت عنها طرق تدريس المعلم ميسراً وموجهاً ومدرّباً بدل أساسي على تفعيل دور الطالب في عملية التعلم، وعلى جعل المعرفة. بحيث دعمت طرق التدريس الحديثة، المستمدة دوره كناقل للمعرفة، أو كناقل كلي المعرفة، ثم البنائية بشكل أساسي، استقلالية المتعلم من خلال توفير أساساً من النظريات

Robert Gagne استراتيجيات تدريس قائمة على التعلّم الذاتي للمتعلّم. فقد افترض **روبير جانييه Cognitive Learning** وهو من أبرز ممثلي نظريات التعليم المعرفي - **Theory** البناء المستندة إلى البنية المعرفية للتعلم، وإلى آليات بنائها- ومن خلال تحديد المحتوى الدراسي من خلال الهرمي للتعلم، افترض ضرورة تنظيم الخبرات والمفاهيم العلمية في أهمية كبيرة للمتطلبات **جانييه** بمعنى آخر أولى الاهتمام بالمتطلبات السابقة للتعلم الجديد؛ التي تتضمن المعارف والمعلومات والخبرات الضرورية للتعلم (**Prerequisite**) السابقة يفترض حتّ الطلبة على ممارسة العمليات العقلية المختلفة من خلال توفير الحالي. وهو ما واكتشاف المعلومات مواقف تعليمية للطلبة لتحقيق ذلك، ومنحهم الوقت الكافي للبحث والتقصّي والتجريب عبر السماح لهم بحرية الملاحظة والتساؤل ووضع الفروض

الذي تستند نظرية التعليم **Jean Piaget** **جان بياجيه** وإذ اعتبرت البنائية، وخصوصاً مع المحيطة والسلوك والدافعية والحاجات، أن المعارف المعرفية لديه إلى حاجات المتعلم والبيئة نقل بسيط للواقع، بل هي عبارة عن إعادة بناء لهذا الواقع، تحول الخاصة بكل فرد ليست مجرد الفهم شرطاً إلى دراسة الآليات والسيرورات التي تسمح للأفراد بهذا البناء. ومن هنا بات التركيز وتعبيراً عن سيورة استيعاب ضرورياً للتعلم، وبات التعلم مقترناً بالتجربة وليس بالتلقين، الأمر الذي أحدث، وفي سياق نظرية التعلم البنائية أو الواقع ذهنياً والتلاوم معها في أن؛ وهو في الأدبيات التربوية الحديثة، وخصوصاً في سياق النظرية السلوكية. ففي التكوينية ثورة عميقة تهيئة بيئة التعلم يخصّ دور المعلم مثلاً، وبعدها كان دوره في النظرية السلوكية يتحدّد في ما سلوكه المرئي أو الظاهر، تركّز دور التي تقود إلى تعلّم الطلاب السلوك المرغوب، حرصاً على بيئة التعلم لتجعل الطالب يبني معرفته بنفسه، وذلك بتوجيه المعلم في النظرية البنائية على تهيئة التعلم. العمليات المعرفية الداخلية لديه، بغية مساعدته على الوصول إلى مصادر الاهتمام إلى بل إلى كيفية بناء المتعلم بحيث لم يعد التعلم مستنداً إلى ما سمعه المتعلم وإلى ما حفظه، به والمجتمع واللغة: "نتعلم مع الأطفال ومنهم"، هو معلوماته داخلياً، بتأثير من البيئة المحيطة الرائدة في التعليم **ريجيو إميليا** صاحب تجربة **لوريس مالاغوزي** الإيطالي شعار أطلقه التربوي ، بتأثير من **1991** المبكر، والتي بدأ نجمها يسطع في عالم التربية منذ عقدين، وتحديدًا بعد العام من أصحاب النظرية البنائية في التعليم. ومن وسواهما **بياجيه Vygotski** **فيجوتسكي** أفكار المدارس أنه "مرن وخال من التوقعات المسبقة أو النواتج الموصوفة أبرز ما يميّز منهج هذه في وأنه منهج ينبثق من المشروعات البحثية المعمّقة والطويلة الأمد التي تجري مسبقاً؛ **حطيط، فادية، تجربة**) "المدرسة وتخلّقها اهتمامات الأطفال أنفسهم، وتشكّل الطرق الأولى للتعلم **(ريجيو إميليا في الطفولة المبكرة، 2012**).

ضرورة البحث عن الانسان؟

عائقاً أمام انطلاقته الإدراكية والذهنية تحرير الإنسان من مختلف القيود المكبلة، والتي تشكل مهدت لها ثورة في طرق التعليم والتربية إذاً، وفي نطاق والمعرفية والإبداعية والشخصية، متغير كذلك؛ وبالتالي لا يمكن لأي تجربة مدرسية أن يتم تقويمها انطلاقاً من الأسرة والمجتمع أو غياب المدرسة كبناء واحد أو حتى أكثر، كالقول مثلاً بأن التكنولوجيا، أو غياب المعلم، إذ تبقى هذه المتغيرات مجرد مؤشرات ...فيزيقي، أو ما شابه هي الأنجع في التعليم الحديث الفاصل، ولاسيما أن التعليم كتجربة إنسانية يفترض بحاجة إلى محدّدات تكون هي نفسها الحكم للحوّل دون تحوّل إلى آلية لإنتاج سلع من أجل السوق، وتحت مسمّى به أن يبقى كذلك،

أجل المراكز الكفاءة"؛ "تلك الكفاءة التي يغدو من أجلها كل فرد في تنافس مع أقرانه من "À" في كتابها **Angélique del Rey** والأجور"، وذلك بحسب أستاذة الفلسفة الفرنسية والتي علّقت في كتابها هذا أيضاً قائلة: "إن مقاربة"، **L'École Des Compétences**، منظور "الكفاءات" تفترض وجود فرد "من دون صفات خاصة به"، أي مجرد قضايا التعليم من الصفات بيضاء قادرة بطريقة مثالية على اكتساب "الكفاءات الجيدة"، بغض النظر عن مساحة "التي يمتلكها هذا الفرد، والتي يتطلبها الوضع الذي نضعه فيه".

، ونقلاً عن مقال للكاتب **Kevin Kelly** **كيفين كيللي** لذا نرى الكاتب والناشر الأميركي بعنوان: "تربية وتكنولوجيات جديدة: **Hubert Guillaud** **هوبير غيو** والصحافي الفرنسي **Education et Nouvelles Technologies: Croire ou ne pas y Croire, 25 /10 /2011**، "ساعدتنا التكنولوجيا على التعلّم، نراه يورد الآتي: "ساعتنا التكنولوجيا على التعلّم، معيّنة، التعليم (..)، وحيث إن تعليم الأطفال يقوم على تلقينهم قيماً وعادات لكنها لم تكن وسيلة "فقد يكون التعليم آخر مجال يمكن له الاستفادة من التكنولوجيا